مما يدلك على أن هذه المنظومة النحوية لم تيسر النحو بل أحوجت الدارس والمتعلم إلى جهد أكبر فى استيعاب البيت المنظوم أولاً وحل عقده ورموزه وإدراك الصعب من اللغة فيه أضف إلى ذلك استيعاب الشرح الذى كتب عليه وتحليل الشواهد وبذلك تكون المنظومة قد فقدت مزيتها فى الاختصار فعادت الشروح إلى ما كتب فى كتب النحو القديمة وأضيف إليها التبسيط وفك ألغاز البيت المنظوم.

فانظر إلى الأشمونى أحد شراح ألفية ابن مالك نجده يسلك طرقاً متعددة فى شرحه لألفية ابن مالك فهو يورد البيت كله مرة.

ثم يعلق عليه وقد يورد البيت كلمة كلمة ثم يشرحه كذلك كلمة كلمة وقد يبدأ الباب النحوى بمقدمة من عنده وأحياناً يذكر أكثر من بيت ثم يشرع فى شرحها وأحياناً يعرب أبيات الألفية وهكذا فالأشمونى فى شرح الألفية معنى بتحليل البيت ومقابلة كلام الناظم فى التسهيل والكافية وغيرهما بكلامه فى الألفية ثم لازمته التنبيهات يضع فيها ما يريد التعليق عليه من مخالفة الناظم أو شرح كلمة لغوية. فهو مثلاً يبدأ باب (الكلام وما يتألف منه) هكذا الأصل: هذا باب شرح الكلام وشرح ما يتألف الكلام منه اختصره للوضوح (كلامنا) أيها النحاة (لفظ) أى صوت مشتمل على بعض الحروف تحقيقاً كزيد أو تقديراً كالضمير المستتر (مفيد) فائدة يحسن السكوت عليها (كاستقم) فإنه لفظ مفيد بالوضع، مخرج باللفظ غيره من الدوال مهما ينطبق عليه فى اللغة كلام كالخط والرمز والإشارة وبالمفيد المفرد نحو زيد والمركب الإضافى نحو غلام زيد والمركب الإسنادى المعلوم مدلوله ضرورة كالنار حارة وغير المستقل كجملة الشرط نحو إن قام زيد وغير المقصود كالصادر من الساهى والنائم.

(تنبيهات)

الأول: اللفظ مصدر أريد به اسم المفعول أى الملفوظ به كالخلق بمعنى المخلوق.

الثانى: يجوز فى قوله: كاستقم أن يكون تمثيلاً وهو الظاهر فإنه اختصر